مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والثلاثون، العدد السادس، 2021.
hptt: 10.35682/0062-036-006-003

أثر الترغيب والترهيب في تعزيز الدوافع الاجتماعية: دراسة تربوية إسلامية

صباح محمود فريحات

هيفاء فياض فوارس*

ملخص

هدفت الدراسة إلى بيان أثر مبدأ الترغيب والترهيب المستفاد من القرآن والسنة في تعزيز الدوافع الاجتماعية، وذلك من خلال المنهج الأصولي، والمنهج الوصفي التحليلي.

وقد خلصت الدراسة إلى أن الدوافع الاجتماعية هي: مثيرات داخلية تحرك السلوك الإنساني نحو الاجتماع بالآخرين. وأن الترغيب والترهيب أحد المبادئ المهمة والأساليب التربوية التي أظهرت دور النصوص القرآنية والنبوية في تعزيز دوافع: التنافس، والحب، واحترام الآخر، وتقدير الذات وتأكيدها والانتماء.

الكلمات الدالة: أسلوب الترغيب والترهيب، التربية الإسلامية، الدوافع الاجتماعية، مثيرات داخلية.

* **كلية الشريعة، جامعة اليرموك.**

تاريخ تقديم البحث:2016/6/30م . تاريخ قبول البحث: 2017/4/16م.

© جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، 2021 م.

The Effect of Persuasion and Intimidation on Strengthening Social Motives: An Islamic Educational Study

Sabah MAhmoud Fraihat

Haifa Fayyad Fawares

Abstract

This study aimed to reveal the role of persuasion and intimidation learned from the Qur'an and Sunnah in promoting social motives through following the descriptive and analytical approach. The study concluded that social motives are: Internal stimuli that move human behavior toward meeting others. In addition, that the persuasion and intimidation are one of the important educational principles and methods which showed the role of the Qur'anic and the prophetic texts in the promotion of motives: Compete, love, respect for others, self-esteem and belonging.

Keywords: Persuasion and intimidation, Islamic education methods, Social motivations, Internal stimuli . .

مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والثلاثون، العدد السادس، 2021.
hptt: 10.35682/0062-036-006-003

المقدمـة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن التربية الإسلامية نظام متكامل في إعداد الفرد المسلم، المتكامل في شخصيته، المنضبط في دوافعه، المتزن في انفعالاته، وهذا الإعداد محكوم بما جاء به الإسلام من قيم ومبادئ وتعاليم إلهية توجه سلوك الفرد عملاً بقوله تعالى:﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (Almulk, 14). فقد خلق الله –عز وجل–في الإنسان دوافع تدفع سلوكه الإنساني في كافة مجالات الحياة: العقدية، والفكرية، والنفسية، والاجتماعية، وغيرها. وشرع من الأحكام ما يهذبها ويعزز وجودها.

وتعد الدوافع الاجتماعية إحدى تصنيفات الدوافع التي تنشط في مجال اجتماع الإنسان بالآخرين وذلك من خلال تكوين العلاقات الاجتماعية، وتحقيق التفاعل الاجتماعي للفرد مع الآخرين.

وقد ظهرت مدارس مختلفة في الغرب ساهمت في بناء هذه الدوافع ونظرياتها المختلفة، ومن أبرز هذه النظريات: نظرية ماسلو في الحاجات، ونظرية ديفيد ماكليلاند في الاحتياجات التحفيزية، ونظرية باندورا في التعلم الاجتماعي.

في حين أسهمت تعاليم الإسلام في تعزيز الدوافع الاجتماعية في الفرد المسلم تجاه الدوائر الاجتماعية المختلفة، من خلال تربية الفرد، وتعهده بالرعاية في كافة مراحل حياته لينمو مجتمعاً بغيره، مستقراً مطمئناً.

من هنا تأتي الدراسة الحالية لتقف على أثر الترغيب والترهيب في تعزيز الدوافع الاجتماعية للفرد المسلم في ظل ارتباطه بدوائر الاجتماع المختلفة، وتفاعله مع الجماعات المتعددة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تكمن مشكلة الدراسة في ندرة الدراسات التي تتناول الدوافع الاجتماعية من منظور تربوي إسلامي، حيث تحاول الدراسة الإجابة عن السؤالين الآتيين:

1. ما مفهوم الدوافع الاجتماعية؟

2. كيف يسهم الترغيب والترهيب المستفاد من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية في تعزيز الدوافع الاجتماعية؟

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة فيما يأتي:

1. بيان مفهوم الدوافع الاجتماعية.
2. بيان نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية التي تسهم في تعزيز الدوافع الاجتماعية من خلال الترغيب والترهيب.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة النظرية من تقديم الدراسة الحالية، إطارا نظريا تأصيليا في دور الترغيب والترهيب في تعزيز الدوافع الاجتماعية، في ظل الكتابات الإسلامية في علم النفس الإسلامي على وجه العموم، والدوافع الاجتماعية على وجه الخصوص.

في حين تنبع الأهمية العملية للدراسة، مما تتيحه للمربين من آباء ومعلمين من فرصة الاستفادة من الأساليب التربوية الإسلامية، في تعزيز الدوافع الاجتماعية وذلك لتفعيلها في العملية التربوية. كما تقدم للمؤسسات الاجتماعية صورة إسلامية تحثهم على تصحيح مسار الأفراد في الانحرافات الاجتماعية. منهج الدراسة

يتمثل منهج الدراسة في المنهج الأصولي والمنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال جمع المعلومات من مظانها في علم النفس، والوقوف على النصوص الشرعية القرآنية والنبوية والتراثية الدالة على أثر الترغيب والترهيب في تعزيز الدوافع الاجتماعية بأنواعها المختلفة، وتحليلها تحليلاً علمياً في ظل تفسير القرآن الكريم، وشروحات السنة النبوية.

الدراسات السابقة:

وقفت الباحثتان على دراستين فقط ترتبطان بالدراسة الحالية، بعد البحث المضني في قواعد البيانات ومواقع الجامعات والمجلات، وبيان ذلك فيما يأتي:

دراسة المومني (Almwmny,1994):

هدفت الدراسة إلى بيان الدوافع وأثرها في التربية الإسلامية، وذلك من خلال المنهج الوصفي التحليلي. وقد خلصت إلى أن هناك فروقا كبيرة بين المنهج الإلهي والبشري بالنسبة لطبيعة الإنسان ومهمته في الحياة، وأن أسس الدوافع في المنهج البشري تختلف عما هي عليه في المنهج الإلهي، فتتشابه أقسام الدوافع في كلا المنهجين ولكنها تختلف من حيث الأهداف والمرتكزات.

وعليه تتفق دراسة المومني مع الدراسة الحالية في موضوع الدوافع العام في ضوء التصور الإسلامي، إلا أن الدراسة الحالية متخصصة بمجال الدوافع الاجتماعية وأثر الترغيب والترهيب في تعزيزه من خلال النصوص الشرعية، بعيداً عن مقارنتها بالمنهج الوضعي كما حاول المومني في دراسته.

دراسة (Alybrwdy, 2010):

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في الإرادة في التربية الإسلامية ومقارنتها بالدوافع في التربية الغربية، وذلك من خلال المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج المقارن. وقد خلصت إلى أن الإرادة والدوافع هما القوى الكامنة وراء السلوك، لكن كل منهما ينتمي إلى مدرسة مختلفة في الفكر والسلوك، تتباين في النظرة إلى الإنسان وإلى مصادر تكوين وتوجيه كل منهما. وفي ضوء ذلك فإن الإرادات تتكامل في التربية الإسلامية، لتتجاوز إرادات النوع والبقاء إلى مستوى الرقي بالنوع الإنساني.

وعليه فإن الدراسة الحالية تتفق مع دراسة اليبرودي في الموضوع العام، وتتفرد عنه في تركيزها على أنواع الدوافع الاجتماعية في ضوء نصوص القرآن والسنة.

المبحث الأول: مفهوم الدوافع الاجتماعية وأنواعها

يقف هذا المبحث على بيان تعريف الدوافع الاجتماعية، ومن ثم الوقوف على أبرز أنواعها، وذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: تعريف الدوافع الاجتماعية

يعود لفظ الدفع إلى الجذر الثلاثي دفع ودفعت الشيء؛ أي نحيته والمدفع الفقير الذي يدفعه هذا إلى سؤال ذاك (Ibn Faris, 1979). ودفع انتهى إليه، يقال دفعت عنه الأذى أي نحيته وأزلته بقوة، ودافع عنها أي حامى عنه وانتصر له (M'ejm Alloghh Al'erbiah, 1985). وعليه

فالدافع لغة: التنحية والإزالة والانتصار للشيء. وهذا المعنى يؤكده قوله عز وجل:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (Alhaj: 38). أي يدفع عن المؤمنين لرد أذى الكافرين (Ibn Ashour, 1979)، وقال ابن كثير يخبر تعالى أنه يدفع عن عباده الذين توكلوا عليه وأنابوا إليه شر الأشرار وكيد الفجار، ويحفظهم ويكلؤهم وينصرهم (Ibn Katheer, 1996). فالله عز وجل يرد أذى المشركين ويدفع عن المؤمنين الشر.

يقول الفيروز أبادي: "والدوافع أسافل الميث، حيث تدفع فيه الأودية أسفل كل ميثاء دافعة... واندفع في الحديث أفاض" (Alfyrooz Abady). وهنا إضافة أخرى للمعنى اللغوي تتمثل في التأثير القوي، وهذا المعنى هو الذي يرتبط بالمعنى الاصطلاحي للدافع.

أما في الاصطلاح فيعرف الدافع بأنه: مفهوم فرضي يدل على حالة الإثارة الملحة، الناتجة عن وجود نقص فسيولوجي، أو نفسي، يدفع الإنسان إلى النشاط، وبذل الجهد؛ حتى يسد النقص، ويشبع الحاجة، فينخفض التوتر، ويعود الاتزان الداخلي (Altal, 2005). ويعرف بأنه: مثير داخلي يحرك سلوك الأفراد ويوجهه للوصول إلى هدف معين (Ghabari, 2008)، كما يعرف بأنه: حالة داخلية جسمية أو نفسية تدفع الفرد نحو سلوك في ظروف معينة، وتوجهه نحو إشباع حاجة أو هدف محدد (Kary, 2010). والمتأمل في التعريفات السابقة للدافع يجد أنه لا يخرج عن كونه: مثير داخلي ناتج عن حاجة ما، يحرك الإنسان نحو السعي لإشباع هذه الحاجة.

ويعد الإنسان كائناً اجتماعياً، يعيش في جماعة منتظمة، من حيث البناء والوظائف التي يؤديها. حيث يرتبط بوجود واقع اجتماعي منتظم يشمل علاقات بين الأعضاء تقوم على قواعد لها ثبات نسبي، وتتغير بشكل منتظم (Nokhbh mn Almotakhsseen, 2008). يقول ابن تيمية: الجماعة هي الاجتماع، وضدها الفرقة (Ibn Timiyah).

وعليه فالاجتماع يرتبط بوجود الجماعة من جهة، ولقاء الناس على الأفكار والمشاعر والأهداف المشتركة من جهة أخرى.

من هنا يمكن القول بأن الدوافع الاجتماعية: مثيرات داخلية تحرك الإنسان للقاء الآخرين، والاجتماع بهم في ضوء الأفكار والمشاعر والأهداف المشتركة.

المطلب الثاني: أنواع الدوافع الاجتماعية

اختلفت مدارس علم النفس في تفسير دوافع السلوك؛ وذلك لاختلاف الفلسفات المؤمنة بها والمنطلقات التي تبدأ منها (Lodmd, 2012): فركز البعض على العوامل الداخلية والخارجية التي تدفع الإنسان لتحقيق هدف معين (Jabr, 1987)، في حين ركز آخرون على وظيفة الدوافع نفسها التي تكفل للإنسان توازناً في شخصيته (Bani Younis, 2007).

فالدافع يرتبط بالسلوك من خلال الوظيفة التي يؤديها، حيث يسهم في: تحريك وتنشيط السلوك كدافع الجوع الذي قد يدفع الفرد لزيادة فاعلية انتباهه ونشاطه للطعام، وتوجيه السلوك إلى هدف أو غاية معينة للوصول إلى حالة من الإشباع التي يكون بعدها التوازن (Miyahi, 2010).

وتعد نظرية ماسلو من أشهر النظريات في تفسير الدوافع، والافتراض الرئيس في هذه النظرية هو أن الفرد إذا نشأ في بيئة لم تشبع حاجاته فإنه من المحتمل أن يكون أقل قدرة على التكيف، وغير صحيح وظيفياً. وقد قسم ماسلو الحاجات الإنسانية إلى خمسة أنواع تنتظم في تدرج هرمي، بحيث يبدأ الإنسان في إشباع حاجاته الدنيا، ثم التي تعلوها، وهكذا. وهذه الحاجات هي: الحاجات الفسيولوجية، وحاجات الأمن، والحاجات الاجتماعية، وحاجات التقدير، والحاجة إلى تقدير الذات (Greenberg, 2004).

أما نظرية ماكليلاند فتعد نظرية حديثة نسبياً، تركز على الحاجة للإنجاز، وتحتل هذه النظرية مكانة خاصة لدافعية العمل؛ لأنها تتناول الخصائص الشخصية لبعض الأفراد التي تجعلهم وكأنما يندفعون طبيعيا للأداء، ويتصرفون كما لو كانوا يملكون مصادر ذاتية لتحفيز أنفسهم (Al-Zoued).

وتصنيف الدوافع مرتبط بشخصية الإنسان ومكوناته المختلفة، حيث إن للذات الإنسانية جانبين: جانب مادي مرتبط بالجسد، وآخر معنوي مرتبط بالعقل والقلب والنفس. والسلوك المرتبط بأي مكون من مكونات الإنسان لا بد أن يكون مدفوعاً ومرتبطاً بحاجات داخلية تتطلب إشباعاً، كما ويرتبط بأهداف وغايات يسعى ذلك السلوك إلى تحقيقها.

وتعد الدوافع الاجتماعية إحدى تلك المجالات التي ترتبط بالسلوك الإنساني، تحاول الدراسة الحالية تناول عدد منها في ضوء الرؤية الإسلامية، نختار منها: دافع التنافس، ودافع الحب، ودافع الاحترام، ودافع تقدير الذات، ودافع الانتماء.

أولاً: دافع التنافس

التنافس في اللغة المغالبة (Ibn Manzoor)، وبذل الجهد في سبيل التشبه بالعظماء واللحاق بهم (M'ejm Alloghh Al'erbiah, 1985) ، وعليه فالتنافس التسابق في أمر معنوي كان أو مادي.

1. أما اصطلاحاً فهو: مقارنة أداء الفرد بأداء آخرين، وهي عملية موجهه إلى تحقيق أهداف خاصة في سياق اجتماعي يسعى فيه الفرد للفوز، وهي العملية التي يتم من خلالها مقارنة أداء الفرد باستخدام معيار أو مستوى معين مع وجود شخص فما فوق يعرفون ذلك المعيار أو المستوى ويمكنهم تقييم الموقف(Altnafs, 2015) . وقد استخدم القرآن الكريم اللفظ ذاته فقال عز وجل: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (Almutffyn: 26). "أي وفي مثل هذا الحال فليتفاخر المتفاخرون، وليتباه ويكاثر ويستبق إلى مثله المستبقون"(Ibn Katheer, 1996) . فالتنافس الحقيقي لا يكون إلا في النعيم والتكريم، فهذا مطلب يستحق المنافسة، وهو أفق يستحق السباق، وهو غاية تستحق الغلاب (Qutb, 2005).

وهذا يقودنا إلى دور المجتمع في إيجاد أنواع التنافس المختلفة، فالآية السابقة تحدد مجال المنافسة للمؤمنين وهي لا تكون إلا في مجال الخير ورضوان الله، وقد يكون مجال التنافس الأبرز في مجتمع آخر في متاع الحياة الدنيا.

ثانياً: دافع الحب

الحاء والباء أصول ثلاثة، أحدها اللزوم والثَّبات، والآخر الحَبّة من الشيء ذي الحَبّ، والثالث وصف القِصَر (Ibn Faris, 1979). كما يدور الحب حول معاني: البياض والصفاء، والعلو والظهور، والحفظ والإمساك (Ibn Manzoor).

وفي الاصطلاح يعرفه الغزالـــي بأنه: ميل الطـــبع إلى الشيء المـــلذذ وعكســـه البغض (Al Ghazali, 1970). كما يعرف بأنه: مجموع مشاعر تحقق التقارب والتجاذب الداخلي بين البشر (Alhob Aatefh Motghyrh, 2015). وعليه فالحب تعلق أو ميل قلبي مرتبط بشيء ما.

والحب من السمات التي تجعل من الفرد إنساناً بشرياً وهو على أنواع، فهناك حب النفس، وحب العقل، وحب الطبيعة، وحب الجسد، وحب الطعام، وحب التعلم، وحب الجنس الآخـــر، وحب الأبنـاء...الخ. وهـو يترافـق مـع مشـــاعر متنوعـة كالألـــم والأمـــل والســـعادة والقبـــول (Alhob Aatefh Motghyrh, 2015).

مما سبق يمكن تعريف الحب بأنه ميل قلبي يرتبط بما يعتقد الإنسان أن فيه سعادته. وهو يتنوع ليشمل كل شيئ في الحياتين: الدنيا، والآخرة، ما ارتبط بعالم الشهادة، وما ارتبط بعالم الغيب.

والحب ليس مجرد مجموع مشاعر أو عاطفة جياشة فحسب، إنما يرتبط بسلوك الإنسان الخارجي فيترتب بموجبه مسؤوليات والتزامات لا بد للمحب أن يكون قادراً على أدائها، فعلى سبيل المثال تتطلب محبة المؤمنين لبعضهم بعضاً تآخياً بينهم، قال عز وجل:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (Alhjrat: 10). ومما يترتب على هذه الأخوة أن يكون الحب والسلام والتعاون والوحدة هي الأصل في الجماعة المسلمة، وأن يكون الخلاف أو القتال هو الاستثناء الذي يجب أن يرد إلى الأصل فور وقوعه (Qutb, 2005)، فقد بينت الآية السابقة ما يترتب على عقد اجتماعي هام هو الأخوة، والذي يجب أن يبنى على الحب في الله وهو الإصلاح بين المتخاصمين، فلا يقف المسلم المحب لإخوانه المسلمين موقف المحايد، وعليه يظهر كيف جعل الإسلام من دافع الحب وسيلة لإيجاد المسلم الايجابي الذي يبادر ويصلح ويغير ويقوم بدوره بهمه وقدرة على التضحية.

ثالثاً: دافع الاحترام

يعود لفظ الاحترام في اللغة إلى الفعل "احترمه" ويعني: التقدير والاعتبار والمهابة والإجلال، واحترمه كرمه وأكبره وهابه وأحسن معاملته (Mjm'e Allghh Al'arabyh, 1985).

والاحترام اصطلاحا: محاولة إظهار الاعتبار والتقدير تجاه الغير، وقد يكون هذا الاحترام ناشئاً نتيجة وجود صفات جيدة تستدعي الاحترام في الآخر، أو أن هذا الاحترام هو نابع عن الارتقاء

النفسي للشخص ذاته (Defa'eat Nafsiah, 2015). ويشير القرآن إلى دافع الاحترام من خلال الآيات التي تبين العلاقات بين الناس ومن هذه الآيات قوله تعالى:﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (Almmthenh: 8).

فاللّه لا ينهى المسلمين عن البر والإقساط لمن يقف منهم موقف المسالمة والمحاسنة والحياد من أية ملة كانوا. وهؤلاء قد لا يكونون معاهدين (Qutb, 2005). والبر والإقساط صور رائعة من صور احترام المسلم لغير المسلم ما دام غير مقاتل للمسلمين.

رابعاً: دافع تأكيد الذات

التأكيد لغة الوثيق؛ وتأكد اشتد وتوثق (Ibn Manzoor)، ويطلق على العقد والعهد (Qamous Alma'any, 2015).

وفي الاصطلاح يقصد بتأكيد الذات، انطلاق الفرد بقدراته ومواهبه ورغباته إلى آفاق تتيح له أن يكون ما تمكنه منه استعدادات (Kary, 2010) وهو تأكيد الفرد لشخصيته وشعوره بمكانته، ويحاول أن يرغم المحيطين على الاعتراف بهذا الوجود، وهو يحاول نظر الآخرين له ويفتخر بشخصيته (Abu Zayd, 2003).

وتأكيد الذات وتحقيقها يرتبط بمبدأ الإخلاص، إذ إن المؤمن المخلص في عمله يكون معتزاً في ذاته؛ لأنه يمشي على خطىً مهتدية بنور الشرع، منطلقة نحو هدف محدد هو رضا الله عز وجل.

خامساً: دافع الانتماء

يعني لفظ الانتماء في اللغة: الارتفاع والزيادة، والانتساب. يقال: "نما المال أي زاد، ونمى الخضاب إذا زاد حمرة أو سواداً، ونما الشيء ارتفع من مكان إلى مكان، وانتمى فلان إلى حسبه: انتسب (Ibn Faris, 1979).

وعليه فإن الانتماء في اللغة مرتبط بمعنين: الكثرة المادية والزيادة، والانتساب إلى الشيء أو الشخص.

أما في الاصطلاح فقد تعددت تعريفات الانتماء ومنها: النزعة التي تجعل عند الإنسان حاجة إلى إقامة علاقات طيبة بالآخرين وإنشاء صداقات والانضمام إلى الجماعة والحب والتعاون (Felé, 2004).

كما يعرف بأنه: مفهوم فرضي يدل على حالة الإثارة الملحة، الناتجة عن وجود نقص فسيولوجي، أو نفسي، يدفع الإنسان إلى النشاط، وبذل الجهد؛ حتى يسد النقص، ويشبع الحاجة، فينخفض التوتر، ويعود الاتزان الداخلي (Altal, 2005)، أو هو: شعور الكائن الحي بالحاجة إلى التقارب والتجاذب مع الغير ضمن إطار اجتماعي مشترك يمثل كل منهما الآخر منبهات خاصة وفعالة ينجذب بسببها إلى الآخرين أثناء عملية التفاعل الاجتماعي وإقامة العلاقات الاجتماعية (Miyahi, 2010).

والمتأمل في التعريفات السابقة يجد أنها تؤكد النزعة المادية في دافع الانتماء متأثرة بالمنهج الغربي، وأنها تؤكد أن دافع الانتماء دافع اجتماعي يتعلق بالكائنات الحية جميعها.

من هنا يمكن تعريف دافع الانتماء بأنه: مفهوم فرضي يدل على حالة الإثارة الملحة لدى الفرد، الناتجة عن وجود حاجة الإنسان إلى الارتباط بشيء ما، أو الانضمام إلى جماعة ما، تربطه بها روابط تجعله ينجذب إلى ذلك الشيء، أو يقترب من تلك الجماعة.

المبحث الثاني: تعريف الترغيب والترهيب وأثره في تعزيز الدوافع الاجتماعية

يقف هذا المبحث على بيان تعريف أسلوبي: الترغيب، والترهيب، ومن ثم بيان أثر هذين الأسلوبين في تعزيز الدوافع الاجتماعية في ضوء آيات القرآن الكريم، وأحاديث السنة المطهرة.

المطلب الأول: تعريف الترغيب والترهيب

الترغيب في اللغة مشتق من الفعل رغب، ويعني: الحرص على الشيء والطمع فيه، والطلب والابتهال (Mostafa et al.). وفي الاصطلاح: كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه (Zydan).

أما تربوياً فيقصد بالترغيب: إعداد النفس والجوارح للرغبة فيما عند الله من نعيم، وطلبه والسعي للحصول عليه؛ للرغبة في مرضات الله ومحبته والانضمام تحت لوائه ورعايته، وإعدادها للتضرع إلى الله ورجاء عفوه (Alnhlawy, 2008).

أما الترهيب فمشتق من الفعل رهب ويقصد به في اللغة: التخويف والفزع والانقطاع (Mostafa et al.). وفي الاصطلاح: كل ما يخيف المدعو ويحذره من عدم الاستجابة، أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله (Zydan).

في حين يقصد بالترهيب تربوياً: إعداد النفس والمشاعر للرهبة من الله حتى تملأ هذه الرهبة مشاعر الإنسان فلا يبقى فيها مجال للخوف مما سواه حين يصبح الإنسان في موقف لا بد فيه من الخوف إما من الله وإما من أعدائه (Alnhlawy, 2008).

فالترغيب والترهيب يعززان الدوافع الإنسانية بشكل عام، والاجتماعية بشكل خاص؛ وذلك لما يحمله هذا الأسلوب التربوي من حمل الإنسان على طاعة الله والسعي إلى نيل رضاه رغبة في الثواب ورهبة من العقاب.

المطلب الثاني: أثر الترغيب والترهيب في تعزيز الدوافع الاجتماعية في القرآن والسنة

أولاً: تعزيز دافع التنافس

ذكر القرآن الكريم كلمة التنافس وبعض مرادفتها كالسبق والمسارعة. إذ يدعو القرآن للتنافس، قال الله تعالى:﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ* عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ* تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ* يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ* خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (Almutffyn: 22-26). وبعد وصف حال أهل الجنة يقول الله عز وجل في مثل هذا الحال، فليتفاخر المتفاخرون وليتباهى ويستبق إلى مثله المستبقون (Ibn Katheer, 1996).

يقول السعدي: بعد ذكر نعيم الجنة يقول عز وجل "فليتنافس..." أي فليتسابقوا في المبادرة إليه والأعمال الموصلة إليه، فهذا أولى ما بذلت فيه نفائس الأنفاس وأحرى ما تزاحمت للوصول إليه فحول الرجال (Al-Saadi).

يقول سيد قطب في تعليقه على هذه الآية: التنافس في أمر الآخرة يرتفع بأرواح المتنافسين، بينما التنافس في أمر الدنيا ينحط بهم جميعا، والتنافس في أمر الآخرة لا يدع الأرض خرابا بل يجعل القيام بخلافة الأرض بالعمار وظيفة المؤمن (Qutb, 2005).

وهذا التنافس الذي تحدث عنه القرآن ليس التنافس الذي يجعل الإنسان منقطعا عن الدنيا سلبيا فيها، وإنما التنافس الذي يجعل المجتمع المسلم كخلية نحل، الكل يعمل بنشاط العمل الجاد المخلص الذي يقود الأمة إلى الرقي والتقدم، ويجعل من الدنيا طريقا للآخرة، وهذا التنافس يقوم على التعاون على الخير في شتى مجالاته. فالتنافس الذي يحث عليه القرآن الكريم تنافس بالخير حتى يصل فيه المسلم إلى أرقى درجات التكريم والنعيم. ومن هنا فالرسول ﷺ يوجه الأمة المسلمة إلى هذا التنافس البناء فيقول: ((لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها)) (Bukhary, 2013).

فالحسد قسمان: حسد مذموم، وحسد ممدوح ويسمى الغبطة، والحسد المذموم: هو تمني زوال نعمة الله عن عبده، والغبطة: أن يتمنى الإنسان من نعمة الله مثل ما أنعم على فلان دون أن يتمنى زوال تلك النعمة، وهو الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)) (Salem, 1420).

فسياق الحديث يدلنا على أن هذا الحسد بمعنى الغبطة مطلوب، فهو ليس حسدا يقود للحقد والكراهية، إنما ينتج عنه عمل مفيد للمجتمع يستحق التنافس فيه وهو كما ذكر الحديث:

- **استخدام المال في وجوه الدفاع عن الحق.**
- **تعليم الآخرين العلم والحكمة.**

وهذه الأمثلة هي نماذج لعمل الخير التي قد يتنافس فيها المجتمع المسلم والتي لا حصر لها، وهي كذلك متجددة مع الزمن وتختلف باختلاف المكان، فكل مكان قد تتوالد فيه أفكار لعمل الخير تناسبه، والنموذجين المذكورين في الحديث لا شك أنهما يحتملا أعمالا غير محدودة من وجوه الخير، فالدفاع عن الحق يشمل كل قضية حقة تخص الفرد والمجتمع، وكذلك التعليم فهو يشمل الفكر والمهنة وتعليم كل ما فيه صلاح الحياة.

وأسلوب الترهيب هنا يتجلى في تحفيز المسلم على التنافس من خلال تركيز نظره على عملين محددين، وكأن الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم–يقول لا شيء يستحق التنافس سوى هذين الفعلين، وهذا يحرك الشعور الإيماني بالتعلق بما يبقى له ذخرا عند خالقه ويصرف النظر عما سواه من الأعمال.

فأسلوب الترغيب في إثارة دافع التنافس يتمثل في:

1. الترغيب بالعمل الصالح الذي يقود إلى الفوز بجنة الخلد وهذا مطمح كل مؤمن.
2. التحفيز على التنافس في تحصيل الدنيا، ويتبع ذلك توجيه المكاسب الدنيوية إلى ما فيه خير المجتمع.
3. استخدام الأمثلة؛ فالرسول عليه السلام ذكر لنا مثالا لرجل كان يستخدم ماله للذب عن الحق، ورجل كان يعلم العلم الذي منحه الله إياه، وهو ما يثير في النفس شوقا لفعل مثل فعلهم، والتنافس فيما هو أبقى، ويشعر المسلم أن هذا العمل ضمن طاقته بما أن غيره قد فعله.

وقد حذر الله عز وجل من التنافس في الدنيا وانشغال المسلم فيه عن الآخرة فقال: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ* أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (Hood, 15-16). أي τβ%ξ. $\overline{\tau}$B أي أنه من كانت إرادته مقصورة على الدنيا دون الآخرة فجزاؤه النار، لأنه في عداد الكافرين فلو كان مؤمناً لوجه إرادته للآخرة، وهو وأن كان نال جزاء عمله في الدنيا فقد خسر جزيل ثواب الآخرة (Al-Saadi).

إن للجهد في الدنيا ثمرته فإذا أراد التمتع في الدنيا وعمل لها وحدها ونسي الآخرة له ذلك، وليس له في الآخرة إلا النار وعمله حابط، وهو من حبطت الناقة إذا انتفخ بطنها من المرض، وهي صورة للعمل المنتفخ المتورم في الدنيا ألمؤد إلى الهلاك (Qutb, 2005). والترهيب المشار إليه في الآية مرتبط بالعقوبة الأخروية المتعلق بالتنافس من أجل الدنيا وتشمل العذاب وخسران العمل وبطلانه فيجده صاحبه بلا قيمة.

ولا شك أن للتنافس في الدنيا عقوبات دنيوية أيضا تطال المجتمع بأكمله، فإذا صار هم الفرد المكاسب الدنيوية بحد ذاتها، كثر الغش والاحتكار والحقد والحسد وغيره مما ينعكس سلبا على حياة المجتمع ككل، ولذا كان النبي يوجه التنافس وجهته الصحيحة حتى لا تحل العقوبة بالمجتمع، كما الحديث السابق عند الحديث عن الموعظة (لا حسد إلا في اثنتين).

ثانياً: تعزيز دافع الحب

حث الإسلام على رباط الحب في المجتمع المسلم وأكد أنه نعمة من الله فقال: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (Alanfal: 63).

يقول قطب في شرحه للآية: لقد وقعت المعجزة التي لا يقدر عليها إلا الله والتي لا تصنعها إلا العقيدة، فاستحالت هذه القلوب إلى كتلة متراصة محبة لبعضها(Qutb, 2005). أي جمعها الله على الإيمان بعد أن كانت بينهم الحروب الكثيرة وهي نعمة الله وقدرته (Ibn Katheer, 1996).

وكان من نتائج هذا الحب ازدياد قوتهم، فهو سبحانه من يقلب القلوب ويجمعها بعد الفرقة (Al-Saadi). وهذا يمثل تعزيزا مباشرا وقويا لدافع الحب والأخوة بين المسلمين، حيث أكد القرآن على أنه رباط رباني جاء بقدر من الله، وبالتالي فهو يقود إلى مرضاة الله، وهذا يحرك في المسلم السعي لنيل محبة إخوانه، وتعميق شعوره بالمحبة تجاههم وبذل العمل الذي يوصله لذلك. ودافع الحب ليس شعورا قلبيا فقط بل يترتب عليه حقوق وواجبات، والتي هي حقوق الأخوة المعنوية والمادية، فقال عليه الصلاة والسلام: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) (Bukhary, 2013)، فالحديث يقرر حق واسع للمسلم وهو، أن تحب للمسلم ما تحب لنفسك في كل شيء تحكمها، فهو يرجو له ما يرجو لنفسه ويعامله كما يحب أن يعامل، وهذا منهاج شامل لكل تعاملات الحياة التي يحكمها دافع الحب الذي حث عليه الإسلام. ومن دلالات الحديث السابق أن القدرة على الحب سمة بارزة من سمات الإنسان الصالح الذي يحب أخياه المسلم حباً خالصاً لا ينتظر منه جزاء ولا شكورا، فهو غنى نفسي مستمد من محبته لله (Qutb, 1986).

لقد أكد الإسلام على دافع الحب من خلال النصوص السابقة وغيرها، فنجده يثير هذا الدافع وينميه من خلال ربطه بالإيمان بالله عز وجل وبقدرته كما في الآية الكريمة، وهو يؤكد على هذا الدافع من خلال سلوكيات ظاهره كما الحديث السابق، وهو أن يحب المسلم لغيره ما يحب لنفسه، وهذا يعني اختفاء الأمراض القلبية فلا حسد ولا كيد ولا بغضاء. وهذا ينعكس على الحياة كلها في مجالاتها المختلفة، ذلك أن دافع الحب على صلة مباشرة بإنجازات المجتمع وتقدمه وسعادته، وانعدامه في المجتمع أو ضعفه له آثار خطيرة على المجتمع برمته.

وقد جعل الله عز وجل من دافع الحب كدافع اجتماعي أساسا لربط الإنسان بما حوله، فالإنسان مفطور على حب ما أنعم الله عليه من الولد والزوجة والأموال...، ولكن مع حب كل ذلك لابد أن يجعل طاعة الله ورسوله أولا فلا تأخذه الدنيا بعيدا عن مراد الله. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (Altwbh: 24). وليس المطلوب هنا أن ينقطع المسلم عن الأهل والعشيرة، ولا أن يترهبن ويزهد في طيبات الحياة، إنما يريد الله عز وجل أن يخلص القلب لعقيدته، وأن تكون هي المسيطرة والحاكمة والمحركة والدافعة (Qutb, 2005)، وتربصوا في الآية معناها؛ أي انتظروا ما يحل بكم من العقاب الذي لا مرد له، وتدل على الوعيد الشديد لأنه يقدم هوى نفسه على أمر الله ورسوله (Al-Saadi). نخلص من الآية السابقة إلى أن حب الأهل والعشيرة ومتاع الدنيا لم يستنكره الإسلام، بل أقره على أنه موجود بالفطرة الإنسانية، وهو ضرورة لحماية استقرار المجتمع وتماسكه، ولكن الذي أنكره سيطرة الحب الدنيوي على الإنسان وغفلته عن طاعة الله ورسوله.

إن انعدام دافع الحب لدى أفراد المجتمع متمثلا بالنواة الأولى الأسرة، يترتب عليه نتائج دنيوية مثل: التفكك الأسري وشيوع البغضاء والمشاحنات، ولذلك أمر الوالدين بالمعاملة الرحيمة والرفق وبر الأبناء وحبهم وإعطائهم حقوقهم، والابتعاد عن الضرب الشديد والتوبيخ والسخرية منهم (Alwan, 1996). إن تعلق أفراد المجتمع بحب مغريات الدنيا ومفاتنها وعدم التفاته لغاية وجوده ورضا خالقه، يؤدي إلى استحقاق عقوبات الخالق والتي ستكون دنيوية كالتنازع والفرقة وحرمان سعادة الإيمان، بالإضافة إلى الأخروية كما أكدت الآية الكريمة.

إذا مع تعزيز الإسلام لدافع الحب أكد وجود درجات وأولويات فيه، فمع حب الإنسان لأسرته وأمواله وبيته، يجب أن يبقى رضا الله والجهاد في سبيله في المرتبة الأولى، ذلك أن رضا الله غاية كل مسلم، أما إذا أصبح دافع الحب لدى المسلمين متجها إلى الدنيا فقط، فهنا يستحق المجتمع العقوبة الإلهية لأنه خالف الغاية الربانية في هذا الدافع.

ثالثاً: تعزيز دافع الاحترام والتقدير

أكد الإسلام على مبدأ التساوي في الخلق والمنشأ فقال عز وجل:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (Alhjrat: 13). أي أن الله عز وجل خلق البشر مختلفين أجناسا وألوانا وشعوبا وقبائل، وهم في ذات الوقت من أصل واحد، لذا فهذا الاختلاف لا يستدعي التفرقة والخصومة إنما التعارف والوئام، وتؤكد الآية الكريمة أن هنالك ميزانا واحدا تتحدد به القيم ويعرف به فضل الناس، وهو مكانة الإنسان عند ربه العالم الخبير بخلقه (Qutb, 2005). كما أشارت الآية الكريمة إلى مبدأ التكريم في الآية الكريمة والتي أكدت أن أساس التكريم (التفاضل) بالتقوى لا بالأحساب (Ibn Katheer, 1996).

وعليه فإن هذه المساواة في الخلق توجد دافع الاحترام والتقدير للجميع، فلا يجوز احترام إنسان وإهانة آخر، أو تقدير شخص وانتقاص من إنسانية آخر، ولعل سيرة الرسول عليه السلام كانت خير شاهد على ذلك.

فالرسول عليه الصلاة والسلام كان يحترم الإنسان حيا وميتا مسلما وغير مسلم، فقد روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه مرت جنازة فقام لها النبي وقام لها الصحابة فقالوا: يا رسول الله إنها جنازة يهودي قال: ((إذا رأيتم الجنازة فقوموا)) (Bukhary, 2013). وهذا توجيه مباشر من الرسول الكريم بأنه يجب احترام الإنسان حتى وهو ميت وإن كان يهوديا، ولذلك جاء الفعل بصيغة الأمر "فقوموا..."، وبما أن فعل الرسول يدل الاحترام والتقدير للنفس الإنسانية الميتة –غير المسلمة–، فهو من باب أولى يؤكد على احترام المسلم والإنسان بشكل عام الحي بغض النظر عما نختلف معه، سواء في العقيدة أو اللون أو الرأي، فدافع الاحترام والتقدير في الإسلام مرتبط بالعقيدة وبمرضاة الله وما يترتب عليها من أجر وثواب.

ومن هنا فقد أمر الإسلام المسلم باحترام وتقدير الوالدين حتى وإن اختلف معهم بالدين فقال عز وجل: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (Luqman: 15). فالآية الكريمة تعرض نموذجا لوالدين يحرصا على أن لا يفارق ابنهما دينهما فلا طاعة لهما في ذلك، وهذا لا يمنع من المصاحبة بالمعروف والإحسان إليهما (Ibn Katheer, 1996).

فاستخدام القرآن الكريم لفظ جاهداك، يعني أن هناك محاولات لصد الابن عن عقيدته وقد يتبعها أذى، ورغم ذلك فالمسلم مأمور بإحسان الصحبة لوالديه واحترامهما وتقديرهما.

هذا ويعتبر دافع الاحترام والتقدير دافعا اجتماعيا هاما للحفاظ على تماسك المجتمع وتواصله مع بعضه البعض، إذ إن كل فرد لا بد أن يشعر باحترام وتقدير من حوله ليتفاعل بطريقة ايجابية، ويعطي أفضل ما عنده. وإذا ما ضعف الاحترام والتقدير في المجتمع أدى إلى الحقد والبغضاء وإهمال الحقوق المتبادلة بين الناس والعزلة الاجتماعية، مما يعني تفكك المجتمع وتخلفه لأن أفراده حرموا حاجة أساسية تتمثل بالاحترام والتقدير.

ومن أمثلته عقوق الوالدين الذي يعتبر من الذنوب الكبيرة، إذ إن الوالدين هم أحق الناس بالاحترام والتقدير، ولذلك فهذا الدافع عند المسلم مرتبط بالعقيدة ورضا الله.

رابعاً: تقدير الذات وتأكيدها

حرص الرسول الكريم في منهجه التربوي على وضع كل في مكانه الذي يستحق، وإعطائه الفرصة لذلك وتدعيم ثقة الفرد بنفسه، فكان يستثمر قدرات كل فرد فيما يتقن، وبين أن قبل كل ذلك أن العزة والاعتداد بالذات يبدأ أولا من اعتزاز المسلم بعقيدته وحرصه على إرضاء خالقه، لأن الأمر كله بيد الله، فقال عز وجل: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (Fater: 10).

الله عز وجل هو مصدر العزة وخالقها، وهذه الحقيقة التي تقررها الآية كفيلة بتعديل سلوك الإنسان وتعديل قيمه ومعاييره، وتجعله يقف أمام الدنيا عزيزا كريما ثابتا، عارفا طريقه للعزة التي ليس له طريقا سواه، والكلم الطيب والعمل الطيب هي أسبابها ووسائلها(Qutb, 2005).

مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والثلاثون، العدد السادس، 2021.
hptt: 10.35682/0062-036-006-003

إذا فطريق المسلم الذي يريد تأكيد ذاته في مجتمعه هي السير وفق منهج الله، ومنهج الله هو الحياة الطيبة التي تسير شئونها بما أحل الله، وحث المسلم على فعله أو اجتنابه. يقول تعالى:﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى*الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يتزكى* وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تجزى* إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأعلى* وَلَسَوْفَ يرضى﴾ (Allyl: 17-21). والأتقى هو المؤمن الواثق بنفسه، السائر على طريق الهدى، الذي ينفق ماله ليتطهر بإنفاقه، لا ليرائي به ويستعلي. ينفقه تطوعا لا ردا لجميل أحد، ولا طلبا لشكران أحد، وإنما ابتغاء وجه ربه خالصا، فكان جزاؤه حالة الرضا التي يعيشها في الدنيا والآخرة: فيرضى بدينه، ويرضى بربه، ويرضى بقدره، ويرضى بنصيبه، ويرضى بما يجد من سراء وضراء، ومن غنى وفقر، ومن يسر وعسر، ومن رخاء وشدة، يرضى فلا يقلق ولا يضيق ولا يستعجل ولا يستثقل العبء، ولا يستبعد الغاية (Qutb, 2005).

فكان هذا التوجيه الرباني هو سير حياة الصحابة رضوان الله عليهم؛ لذلك نجحوا في حياته وحققوا ذواته من خلال السير على منهج الله، فهذا بلال الحبشي وهو عبد حبشي يصبح مؤذن رسول الله وهو الذي يصفه عمر بن الخطاب بسيدنا (Khaled, 2009).

مما سبق يتبين لنا أن أسلوب الترغيب كان يعزز دافع تأكيد الذات من خلال ما يلي:

1- تنمية الاعتزاز بالإسلام وتأكيد كونه مصدر العزة الوحيد، وهذا يولد في نفس المسلم القدرة على التعبير عن معتقداته والدعوة إلى دينه والثبات على مبدأه، وعدم الرضوخ للضغوط المختلفة للتراجع عن مبدئه.

2- ربى منهج الإسلام الصحابة على احترام حقوق الآخرين، وتقدير قدراتهم وإنسانيتهم، فكان بلال رضي الله عنه عبدا أسود ورغم ذلك فهو مؤذن رسول الله ويدعوه عمر بسيدنا.

لقد ربت هذه الأساليب الشخصيات الناجحة التي تعبر عن رأيها لا تخاف في الله لومة لائم، وهي بنفس الوقت تحترم الرأي المخالف وتمنح كل صاحب رأي فرصة للتعبير عن رأيه. حيث يمتاز الشخص المؤكد لذاته بأنه شخص واثق بنفسه قوي الفكر ثابت المبادئ، صريح من أفكاره لا يسهل انقياده للآخر، وعكس ذلك ينطبق على من لا يحقق ذاته، فهو شخص ضعيف تابع مقلد، ولعل هذه من أخطر العقوبات (الآثار) لانعدام تحقيق الذات لدى الشخصية المسلم، مما يعني ضياع الهوية وذوبانها والانصهار في بوتقة الأمم الأخر وهذا ما يتعارض مع حقيقة العبودية لله.

وقد حذر القـــرآن الكريم من ذلك فقال عز وجـــل: ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا* الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (Alnesa', 138-139). تؤكد الآية الكريمة إنه إما عبودية لله كلها استعلاء وعزة وانطلاق، وإما عبودية لعباد الله كلها استخذاء وذلة وأغلال وما يستعز المؤمن بغير الله وهو مؤمن، وما يطلب العزة والنصرة والقوة عند أعداء الله وهو يؤمن بالله (Qutb, 2005). إذا فالشخص الذي يعلن ولاءه لغير المسلمين يدخل في دائرة النفاق ومن ثم الكفر، وذلك كله كان سببه فقدان الشخصية المؤكدة القوية. وقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن)) (Bukhary, 2013).

يتضح من الحديث السابق أن التقليد سيكون تقليدا أعمى بدون تفكير وهذا ما سيقود صاحبه إلى الوقوع بما يخالف دينه ومبادئه.

ومن هنا يظهر أن عدم تأكيد الذات وتحقيقها يقود إلى آثار خطيرة على الفرد والمجتمع، مما يعني أننا أمام دافع هام جدا لنجاح الفرد والجماعة، فالفرد قد يقع في الجريمة والسرقة وغيرها، ناهيك عن الانحراف الفكري والثقافي، والجماعة تفقد هويتها وحضارته وتفردها، ولذا فخطورة هذا الدافع تكمن في ارتباطه في مجالات الحياة المختلفة، فلا يمكن عزله عن المنظومة الاجتماعية والثقافية التي تعيشها الأمة. وهنا يجب التأكيد على قضية أخرى، وهي أنه قد يتبادر للسامع أن تحقيق الذات يرتبط بالفرد وهو مصلحة فردية له، وهذا غير صحيح لأمرين:

- لأن الفرد هو لبنة بناء المجتمع وتحقيقه لذات ينعكس على المجتمع، ويسهم في دفع عجلة تقدمه.
- أن هناك ذات اجتماعية تميز كل أمة وكل مجتمع تمثل هويتها وعقيدتها، وقد خاطب الله عز وجل المسلمين بصيغة الجماعة ومن أمثلة ذلك: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (Al 'Emran: 110). ولذا تجب العناية بإتاحة الفرصة لتحقيق الذات الفردية لتقود لتحقيق ذات المجتمع ككل.

مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والثلاثون، العدد السادس، 2021.
hptt: 10.35682/0062-036-006-003

خامساً: تعزيز دافع الانتماء

عزز الإسلام الانتماء ابتداء من الانتماء للأسرة وحتى الانتماء للأمة بأساليبه المختلفة، ومنها الترغيب فجعل الانتماء مرتبطا برباط الإيمان فقال عز وجل: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (Altwbh: 71). فالمؤمنون ذكورهم وإناثهم أولياء لبعض في الولاء والانتماء والمحبة وفعل الخير من دعوة إلى المعروف، وهذا يشمل كل عمل حسن وينهون عن المنكر، وهذا يشـــمل كل عمل خالـــف المعروف ويلازمـــون طاعة الله فكان جزاؤهم رحمة الله (Al-Saadi).

فانتماء المؤمنين لبعضهم يترتب عليه النصرة والتعاضد (Ibn Katheer, 1996) ، وطبيعة الأمة المؤمنة طبيعة متكافلة قائمة على تحقيق الخير ودفع الشر وإقامة العبادات (Qutb, 2005).

مما سبق يتضح أن الانتماء الذي أراده الإسلام هو انتماء فاعل ايجابي يولد عند الفرد الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، وهي تعني مساهمة الفرد في رقي الجماعة، وقد وضح القرآن الكريم أركانها، وذلك من خلال تصوير المجتمع الكامل في المدينة وترجمته لشعور الفرد بالانتماء لهذه الجماعة (Sayd, 1996). ولابد من التأكيد على ركن أساسي للانتماء والولاء ورد في الآية السابقة وهو الإيمان، وهو أهم ما تربى به رابطة الولاء بين المؤمنين والإيمان لا يتم إلا بتكوين هذه الرابطة (Alnhlawy, 2008).

كما يتبين أن أسلوب الموعظة عزز دافع الانتماء من خلال ما يلي:

- ربط دافع الانتماء بالإيمان فنجد الآية تبدأ بذكر المؤمنين والمؤمنات، وهذا يعزز الدافع بقوة حيث الإيمان عامل هام جدا لدى المؤمن.
- عزز الإسلام دافع الانتماء من خلال بيان ما يترتب عليه من أعمال فلم يحصره بشعور داخلي، فبين مباشرة في الآية الكريمة ما يترتب على ولاء المؤمنين وانتمائهم لبعض من أعمال تعود بالنفع على الأمة والمجتمع والفرد في الدنيا والآخرة.
- ربطت الآية الكريمة بين أعمال دنيوية كالأمر بالمعروف، وأعمال تتعلق بالعبادات كإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهذا يعزز ربط الإيمان بالانتماء.

وإذا كان الانتماء يحفظ للأمة كيانها وللفرد شخصيته وفكره، فإن انعدامه أو ضعفه سيؤدي إلى نتائج وخيمة على الأمة قاطبة، فالإنسان الذي لا ينتمي لدينه، قد يكون تبعاً للغير يحمل الأفكار التي لا تتناسب مع عقيدته، وهو حينما لا ينتمي لوطنه سيوالي الأعداء وقد يخون الوطن ويقع في عمالة أعدائه، إلى غير ذلك من الآثار المترتبة على ضعف الانتماء. ولذا فقد حذر الله سبحانه وتعالى من موالاة الأعداء وتفضيلهم على المسلمين فقال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾ (Almmthenh, 1).

تبدأ سورة الممتحنة بالنداء للمؤمنين ليذكرهم بالإيمان الذين ينتسبون إليه، لذا فلا يجوز أن يلقوا بالمودة إلى أعدائهم وأعدائه، فما يجتمع في قلب واحد أن يهاجر جهاداً في سبيل الله ابتغاء مرضات الله، مع مودة من أخرجه من أجل إيمانه بالله، ويحذرهم الله عز وجل مما تخفي قلوبهم وما يسرون به إلى أعدائهم وأعداء الله من المودة، ثم يهددهم تهديداً مخيفاً وهو أن يضل المؤمن سواء السبيل بعد الهداية (Qutb, 2005).

وهذا الإنسان غير المنتمي يثير الفتن ويفكك مجتمعه، ولذا فإن الإسلام قرر عقوبات شديدة وزاجرة على مرتكبي الفتن والساعين إلى تفكيك الأمة المسلمة، لأن الفتن تثير الصراعات وتريق الدماء وتسبب انهيار المجتمعات، ذلك أن من ضروريات وسائل تنمية المجتمع وأصول استقرار الحياة الاجتماعية التمسك بالفضائل والعمل على حماية المجتمع، مما يمزق كيانه ويفقد الناس الأمن والطمأنينة.

تخلص الدراسة إلى أن النتائج المترتبة على انعدام دافع الانتماء دنيوية وأخروية فردية واجتماعية، ولذا تجب العناية بتنميته منذ الصغر، ذلك أن ضعف الانتماء يقود إلى تفكك المجتمع وضعف الإنتاج فيه، وتفسخ العلاقات الاجتماعية فيما بين أفراده وعدم قيام كل شخص بواجبه، وهذا يعني تردي وضع المجتمع بشكل عام وتراجعه في المجالات المختلفة.

مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والثلاثون، العدد السادس، 2021.
hptt: 10.35682/0062-036-006-003

الخاتمة

أولاً: نتائج الدراسة

تمثلت نتائج الدراسة فيما يأتي:

1. يقصد بالدوافع الاجتماعية: مثيرات داخلية تحرك الإنسان للقاء الآخرين، والاجتماع بهم في ضوء الأفكار والمشاعر والأهداف المشتركة.
2. ساهمت النصوص القرآنية والنبوية في تعزيز الدوافع الاجتماعية من خلال أسلوب الترغيب والترهيب، وذلك على النحو الآتي:

أ. حثت النصوص القرآنية والنبوية على التنافس في الخير وتخلُق المسلمين بالمحبة والتعاون أثناء تنافسهم، فلم يقودهم إلى التصارع والعدوان.

ب. عززت النصوص الشرعية دافع الحب في المجتمع وربطته بالإيمان والثواب ولم تجعل منه علاقة عابرة بين الناس، وإنما ربطت الإنسان بمن يحب في الدنيا والآخرة.

ت. حرصت النصوص الشرعية على تعزيز دافع الاحترام والتقدير للإنسان مهما كان جنسه أو عرقه ولونه، وأكدت على مبدأ التكريم الذي لا تفاضل فيه إلا بالتقوى.

ث. تأكيد الذات وتحقيقها من الدوافع الاجتماعية التي عززتها نصوص القرآن والسنة ببيان طريق الهدى الذي ينبغي للإنسان أن يسلكه فيصل إلى أعلى درجات الإيمان والتقوى.

ج. عززت النصوص الشرعية دافع الانتماء بدرجاته المختلفة وبالكيفية التي أرادها الله عز وجل، ورتبت على الانتماء؛ حقوق وواجبات ولم تبقه نظريا فقط.

ثانياً: التوصيات

في ضوء النتائج السابقة فإن الدراسة توصي بالآتي:

1. إجراء مزيد من الدراسات حول الدوافع الاجتماعية، وذلك لأهمية الموضوع وانعكاسه على الحياة الاجتماعية.
2. تطبيق أسلوب الترغيب والترهيب في تنمية الدوافع الاجتماعية خاصة في المجال التعليمي.
3. مراعاة الدوافع الاجتماعية وخصائصها في أثناء تصميم مناهج التربية الإسلامية.

Reference:

Abu Zayd, Nabeelh Amin Ali (2003). Aldawaf'e Alnafsiah Walaejtema'eyh Almortabeth Bestekhdam Ajhezhat Aletesal Alhadythah Lda Almorahqeen, Majaleh 'Elm Alnafs, Al'edd 59, p. 77.

Al Ghazali, Abu Hamid Mohammed bin Muhammad (1970). Ehya' 'Eloom Aleen, Dar Alm'erfh, Beirut, (Tb'eh 3), jz' 5, p. 183.

Alfyrooz Abady, Alqamoos Almheet, jz'1, p. 924.

Alhob Aatefh Motghyrh, Nashrah Dawryh, http://www.feedo.net, 10/3/2015.

Almwmny, Mohmad (1994). 'Ekashh, Aldwaf'e Wathrha fy Altarbiah Aleslamiah, Resalh Majsteer, Jam'eh Alyrmouk.

Alnhlawy, Abdel Rahman (2008). Altarbyh Baltrgheeb Waltrheeb, Dar Alfikr, Damshq-Syria, (Tb'eh 2), p. 18.

Al-Saadi, Abdul Rahman, Taiseer Alkarim Alrahman, 869.

Altal, Shadyh, (2005). Elm Alnafs Altrbawi fy Aleslam, p. 150.

Altnafs, Mjmo'eht Bohooth, 12/4/2015, http://www.mokatel.com.

Alwan, Abdullah Naseh (1996). Tarbiah Alawlad Fy Aleslam, Cairo, Dar Alslam, (Tb'eh 30), p. 99-100 .

Alybrody, Enshrah Ahmad Twfeeq, (2010). Aledarah Waldwaf'e byn Altarbiah Aleslamiah Waltarbiah Alghrbiah, atrohh doktorah, Jam'eh Alyrmouk.

Al-Zoued, Khaled, website: http://kenanaonline.com/users/khalidalzwaid/ tags/164170/ posts.

Bani Younis, Mohamed Mahmoud (2007). Sykwlwjya Aldwaf'e Walanf'ealat, Amman: Dar Almsyrh. P. 21.

Bukhary, Mohmad bin Ismail, (2013). Saheeh Bukhary, Dar Alfajr Leltorath, (Tb'eh 2),, jz' 1, Ketab Alzakah, Bab Enfaq Almal Fy Haqeh, p. 364, Hdeeth raqm 1409.

Defa'eat Nafsiah, http://ar.wikipedia.org/wiki/2015/3/5.

Felé, Farouk, (2004). Walzki, Ahmed, M'ejm Mostalhat Altarbiah, Aleskndryh, Dar Alwafa', p.58.

Ghabari, Tha'er Ahmad (2008). Aldaf'eyh, Dar Almseerh, Al'ebdly, (Tb'eh 1), p. S17.

Greenberg, Gerald, and Baron Robert (2004). Edarh Alslwk Fy Almnzmat, Riyadh: Dar Almrykh Llnshr.

Ibn Ashour, Mohmd Altaher (1997). Althreer Wa altanweer, Dar Shnwn, Twns, (W.T), jz'18, p. 271.

Ibn Faris, Abu Alhseen, Ahmad Bn Faris (1979). M'ejm Maqaees Allogah, Dar Alfikr, Byrwt, (W.T), jz' 2, p. 85.

Ibn Faris, Ahmed. (1979). M'ejm Maqaees Allogah, (Thaqyq Wdbt: Abdeslam Mohamed Harun), Dar Alfikr, 1979, jz' 5, P. 179, Wa Onzr Ibn Manzoor, Lesan Alarab, jz' 14, p. 297.

Ibn Katheer, Alhafez 'Emad Aldeen, (1996). Tafseer Alquran Al'ezeem, M'essh Alktb Althqafyh, Byrwt, (Tb'eh 5), jz'1, p. 287.

Ibn Manzoor, Lesan Al'erab, jz' 14, p. 237.

Ibn Timiyah, Ahmd (W.D). Mjmw'e Alftawa, (thqeeq: Anwar Al-Baz and Amer Al-Jazzar), Dar Al-Wafa, (Tb'eh 3), jz'3, p.157.

Jabr, Ahmed Fahim, (1987). Dwaf'e Alslwk Wttbyqatha Altrbwyh, (W.T), p. 4.

Kary, Diamond (2010). Fan Tahfeez Althat, Mktbh Alhlal, Alqahrh, (W.T), p. 241.

Khaled, Mohmad Khaled, (2009). Rejal Hawl Alrasool, Byrwt, Almaktabh Al'esriah,, p. 53.

Lodmd, Abdul Sattar Jabbar (2012). Al'edwanyh 'End Alatfal, Dar Albdayh, Amman, (Tb'eh 1), p. 19.

M'ejm Alloghh Al'erbiah, Alm'ejm Alwseet, Almaktabh Al'elmiah, Cairo, (W.T), 1985, jz' 1, p. 184.

Miyahi, Jafar Abdul Kazim, (2010). Dawaf'e Alslook, Dar Knooz Alm'erfh, Amman, (Tb'eh 1). p. 14.

Mostafa et al (W.D). Almojam Alwseet, (Thqeeq: Mjm'e Alloghh Al'erbiah) Dar Ald'ewh, (W. D), jz' 1, p. 356.

Nokhbh mn Almotakhsseen, Mabad'e (2008). 'Elm Alajtema'e, Alsharekh Al'erbiah Almothdyh Letasweeq Balt'eawn M'e Jam'eh Alquds Almaftohh, Cairo-Misr.

Qamous Alma'any, M'ena Althat, http://www.almaany.com, 11/4/2015.

Qutb, Mohmad, (1986). Manhj Altarbiah Aleslamiah, jz' 1, Amman, dar alshrooq, (Tb'eh 9), , p. 2228 .

Qutb, Sayed, (2005). Fy Zelal Alquran, Dar Alshrooq, Amman-Jordan, (Tb'eh 35), jz' 1.

Salem, Atiyah Mohmad, (Almotwafa 1420 A.H), Sharh Alarbaeen Alnwwiah, Bab Alnahy 'en Alhasad, uu' 75, p. 3, Almaooswah Alshamelah, Alesdar 3.28.

Sayd, Abdul Halim (1996). Altarbyh Fy Alquran Wa alsunah, Cairo, 'Aalam Alkutb, (Tb'eh 1), p. 56.

Zydan, 'Ebd Alkareem, Asool Ald'ewh, p. 437.